مطرانية المنيا وأبوقرقاص

العذراء

فرح الأجيال

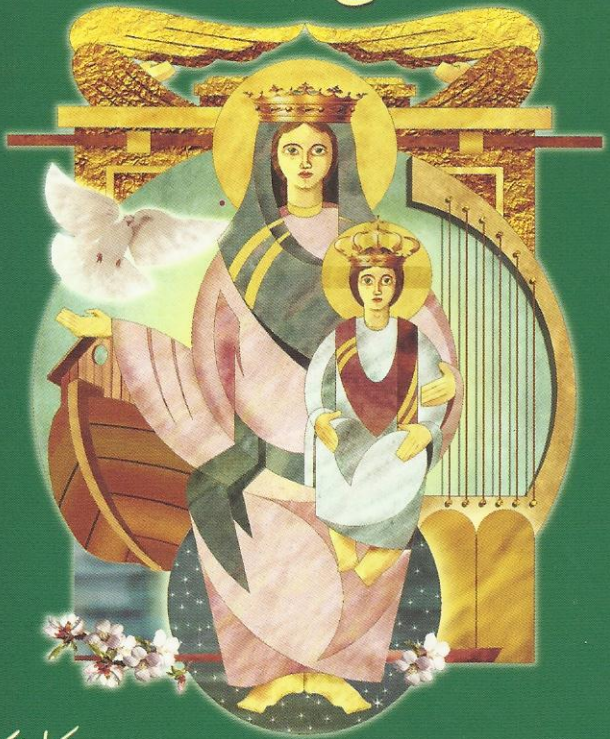

مكاريوس

الأسقف العام

مطرانية المنيا وأبوقرقاص

العذراء فرح الأجيال

مكاريوس
الأسقف العام

اســم الكتــاب: العذراء فرح الأجيال
المؤلــــف: مكاريوس، الأسقف العام.
الناشـــــر: إيبارشية المنيا وأبوقرقاص للأقباط الأرثوذكس.
الطبعـــــة: الأولى – أغسطس ٢٠١٢.
المطبعـــــة: مطابع النوبار – العبور.
الغـــــلاف: م/ مايكل مراد.
فصل الألــوان: Levels.
العنـــــاوين: مجدي لوندي
رقــم الإيــداع: ١٣٩٧٦ / ٢٠١٢

نيافة الحبر الجليل

الأنبا باخوميوس

مطران البحيرة ومطروح والخمس المدن الغربية
وقائمقام البطريرك

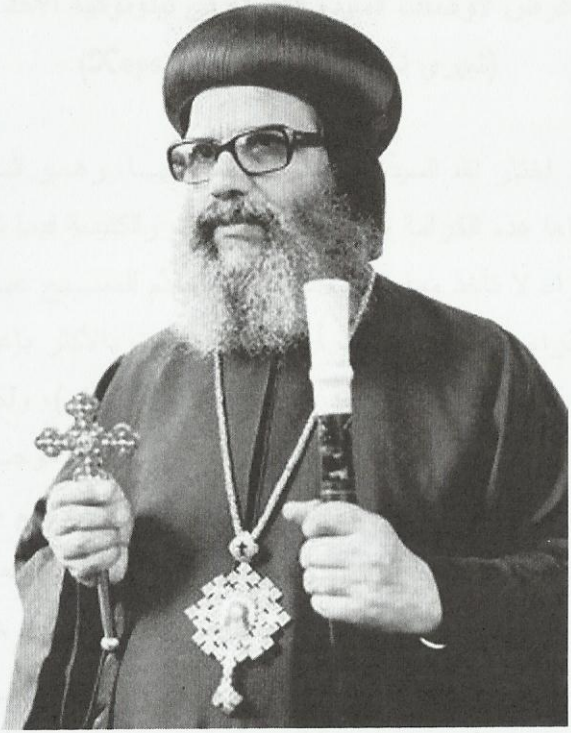

نيافة الحبر الجليل الأنبا أرسانيوس

مطران المنيا وأبوقرقاص

العذراء فرح الأجيال

عرض لأوصاف السيدة العذراء في ثيئوتوكية الأحد

(شيرى نى ماريا Χερε νε Μαρια)

اختار الله السيدة العذراء ليتجسّد منها، وهو الذي أعطاها هذه الكرامة ووشّحها بهذا المجد، والكنيسة فيما تكرِّم العذراء لا تأخذ مما لله وتعطيها، وإنما تقدِّم للمسيح عبادةً وللعذراء تكريمًا. ولا شكَّ أن الكنيسة اهتمت بالأكثر بإعطاء العذراء مكانتها اللائقة بعد مجمع أفسس (٤٣١م)، ولكن جميع أوصاف العذراء ورموزها والإشارات إليها موجودة في ضمير الكنيسة والآباء منذ عصر الرسل، وكتاباتهم مليئة – بمهارة – بالربط بين العذراء وماورد عنها في العهد القديم، وما حدث عند التجسّد، وعلاقتها بالسيد المسيح خلال فترة تجسّده وحتى صعوده، ثم انتقالها للإقامة في أفسس مع القديس يوحنا بحسب وصية الرب.

وتوصف السيدة العذراء بمئات الصفات الجليلة، من جميع الكنائس الرسولية (مثل: القبطية والكاثوليكية والبيزنطية والأرمينية والحبشية والروسية وغيرها)، كما أن لها مئات الألحان والقطع الشِعرية التي تصف فضائلها، يحفظها أكثر الشعب ويحبون ترديدها، وبعض هذه القطع محفوظ عن ظهر قلب، لا سيما القطعة التي نحن بصددها: "شيرى نى ماريا".

وتحظى السيدة العذراء بحبٍّ ودالّة تفوق الوصف لدى الأقباط: تنتشر أيقوناتها وصورها في الكنائس والمنازل والمحال والمصانع وعند كثير من المسلمين، ويربو عدد الكنائس التي على اسمها على نصف عددها الكلي في مصر والخارج، ولصومها ونهضاتها وتماجيدها وترانيمها طعم

خاص لدى الشعب، وفي التذاكيات يسترسل الشعب في تسبيح طويل بكثير من العاطفة والاستعذاب[1].

ⲭⲉⲣⲉ ⲛⲉ ⲙⲁⲣⲓⲁ شيرى نى ماريا

(القطعة السابعة من ثيئوتوكية الأحد)

السلام لكِ يا مريم، الحمامة الحسنة، التي وَلَدَتْ لنا الله الكلمة.	ⲭⲉⲣⲉ ⲛⲉ ⲙⲁⲣⲓⲁ: ϯⲃⲣⲟⲙⲡⲓ ⲉⲑⲛⲉⲥⲱⲥ: ⲑⲉⲧⲁⲥⲙⲓⲥⲓ ⲛⲁⲛ: ⲙⲡⲛⲟⲩⲧⲉ ϯ ⲡⲓⲗⲟⲅⲟⲥ.
أنتِ زهرة البخور، التي أينعت من أصل يسّى.	ⲙⲉⲟ ⲧⲉ ϯϩⲣⲏⲓ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲥⲉⲟⲓⲛⲟⲩϥⲓ: ⲑⲉⲧⲁⲥⲫⲓⲣⲓ ⲉⲃⲟⲗ: ϩⲉⲛ ⲟⲛⲟⲩⲧⲓ ⲛⲓⲉⲥⲥⲉ.

[1] قيل عن المتنيح الأب فليمون المقاري إنه كان يتوسّل إلى الآباء في الكنيسة أن يتركوا له هذه القطعة (شيرى بي ماريا) ليقولها، حيث كان يفعل ذلك بكثير من العاطفة والتأثُّر بدموع، كما كان المتنيح الراهب صليب البرموسي (وكان كفيفًا) يتجه عندما يبدأ الآباء في تسبيح هذه القطعة إلى أيقونة العذراء ليقف أمامها متوسّلاً حتى ينتهي الآباء منها.

Ⲡⲓϣⲃⲱⲧ ⲛⲧⲉ Ⲁⲁⲣⲱⲛ: ⲉⲧⲁϥϥⲓⲣⲓ ⲉⲃⲟⲗ: ϧⲱⲣⲓⲥ ⲃⲟ ⲛⲉⲙ ⲧⲥⲟ: ϫⲟⲓ ⲛⲧⲧⲡⲟⲥ ⲛⲉ.

عصا هرون التي أزهرتْ بغير غرس ولاسقي هـي مثالٌ لكِ.

Ⲱ ⲟⲛⲉⲧⲁⲥⲙⲉⲥ Ⲡⲓⲭⲣⲩⲥⲧⲟⲥ: Ⲡⲉⲛⲛⲟⲩ † ϩⲉⲛ ⲟⲩⲙⲉⲉⲙⲛⲓ: ⲁϭⲛⲉ ⲥⲡⲉⲣⲙⲁ ⲛⲣⲱⲙⲓ: ϫⲟⲓ ⲙⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ.

يا من وَلَدَتْ المسيح إلهنـا بالحقيقة، بغير زرع بشر، وهي عذراء.

Ⲉⲑⲃⲉ ⲫⲁⲓ ⲟⲩⲟⲛ ⲛⲧⲃⲉⲛ... Ⲁⲛⲟⲛ ϩⲱⲛ ⲧⲉⲛⲧⲱⲃϩ...

من أجل هذا... ونحن أيضًا...

Ⲥⲉⲙⲟⲩ† ⲉⲣⲟ Ⲇⲓⲕⲉⲟⲥ: ⲱ ⲟⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ Ⲙⲁⲣⲓⲁ: ϫⲉ †ⲙⲁϩⲥⲛⲟⲩ† ⲛⲥⲕⲏⲛⲏ: ⲛⲧⲉ ⲛⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ.

مدعوّة أنتِ بالحقيقة، أيتها القديسة مريم، القُبّة الثانية التي للأقداس.

Ⲑⲛⲉⲧⲟⲩϫⲏ ⲛϩⲏⲧⲥ : ⲛϫⲉ ⲡⲓϣⲃⲱⲧ ⲛⲧⲉ Ⲁⲁⲣⲱⲛ: ⲛⲉⲙ †ϩⲣⲏⲓ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃ: ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲥⲉⲟⲓⲛⲟⲩⲫⲓ.

تلك الموضوع فيها عصـا هرون، والزهرة المقدسـة التي للبخور.

Ⲧⲉϫⲟⲗⲥ ⲙ̀ⲡⲓⲧⲟⲩⲃⲟ: ⲥⲁϩⲟⲛ ⲛⲉⲙ ⲥⲁⲃⲟⲗ: ⲱ ⲑⲉⲕⲏⲏ ⲛ̀ⲕⲁⲑⲁⲣⲟⲥ: ⲫⲙⲁⲛⲱⲱⲡⲓ ⲛ̀ⲛⲓⲗⲓⲕⲉⲟⲥ.

أنتِ مشتملة بالطهارة، من داخل ومن خارج، أيتها القُبّة النقيّة، مسكن الصدّيقين.

Ⲛⲓⲧⲁⲩⲙⲁ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲃⲓⲥⲓ: ⲛⲉⲙ ⲛ̀ϫⲟⲣⲟϫ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲁⲅⲅⲉⲗⲟⲥ: ⲥⲉⲉⲣⲉⲩⲗⲟⲅⲁⲍⲓⲛ: ⲛ̀ⲛⲉⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲥⲙⲟⲥ.

طغمات العلاء وصفوف الأبرار يمجّدون طوباويتكِ.

Ⲉⲟⲃⲉ ϕⲁⲓ ⲧⲉⲛⲃⲓⲥⲓ...
Ⲭⲉ ⲁⲩⲥⲁϫⲓ ⲉⲟⲃⲏ ⲧ...
Ⲧⲉⲛ ⲧⲥⲟ ⲧⲉⲛⲧⲱⲃⲥ...

من أجل هذا نعظّمكِ...
لأنهم تكلّموا لأجلكِ...
نسأل ونطلب...

❖ **السلام لكِ يا مريم:** من الملفت أن الكنيسة تخاطبها بـ"شيرى نى" ⲭⲉⲣⲉ ⲛⲉ، أي: السلام لكِ، لانها تؤمن أنها موجودة معنا؛ ولا تخاطبها بـ"شيرى ناس"، أي: السلام لها، وكأنها غير موجودة معنا. وتعبير "شيرى نى ماريا" يعني:

"الفرح لكِ يا مريم"، أي: يـا لفرحـك وسـعادتك بأنـك أم المخلِّص، وخلاص آدم، وفرح حواء... الخ.

❖ **الحمامة الحسنة:** وذلك في مقابـل حمامـة نـوح (تكوين ٨: ١١) من حيث حَمْل بشرى الخلاص والسلام إلى العالم الغارق في طوفان الخطية، ولكنها تتميّز بأنها "الحسنة" لأنها حملت أعظم بشرى في التاريخ البشري.. هذا ويرد في كتاب قديم (كتاب البداية ليعقوب) أن العـذراء كانـت مثـل "يمامة في الهيكل" من جهة وداعتها وهدوءها، وفي كتـاب "طفولة مريم" ورد أن عصا يوسف عندما أزهـرت نزلـت يمامة من السماء واستقرّت عليها. ويرد فـي لُـبش تذاكيـة السبت (الشيرات الثانية – الربع الثاني): "السـلام للحمامـة الحسنة التي بشّرتنا بسلام الله الذي صار للبشر".

❖ **التي ولدت لنا الله الكلمة:** إذًا فهي "الثيئوتوكـوس" **Θεοτοκος**، لم تلد إنسانًا فقط، ولم تلد إلهًا فقط، ولكـن "الله الكلمة"، أو "الكلمة المتجسد".. وليست (خريستوتوكوس) أي:

والدة المسيح. وتُسمّى في ليتورجية الكنيسة "تي ماســنوتي" ⲧⲙⲁⲛⲟⲩⲧ، و"تي ريف اجفي إنتي إفنوتي بي لوغــوس" ⲧⲣⲉⲫⲭⲣⲉ ⲛⲧⲉ ⲫⲛⲟⲩⲧ ⲡⲓⲗⲟⲅⲟⲥ، وترد العبارة كما هي في مجمع القدّاس الإلهي: "وبالأكثر القديسة المملوءة مجــدًا، العذراء كل حين، القديسة مريم 'التي ولدت لنا الله الكلمــة' بالحقيقة".

❖ **أنت زهرة البخور التي أينعت من أصل يسّــى:** لأن منها جاء المسيح، الذبيحة الحقيقية التي اشــتمّ الآب رائحــة السرور منها على الجلجثة.. والمسيح من نسل داود: «كِتابُ ميلادِ يَسوعَ المَسيحِ **ابنِ داوُدَ** ابنِ إبــراهيمَ» (متــي ١: ١)، وكان اليهود بحسب النبوات والتقليــد يتوقّعــون أن يكــون المسيح من نسل داود: «فبُهِتَ كُلُّ الجُموعِ وقالوا:"أَلَعَلَّ هــذا هو ابنُ داوُدَ؟"» (متي ١٢: ٢٣)، ويتحدّث الرســول بــولس عن الإله المتجسد: «عن ابنِهِ. الذي صارَ مِنْ نَسلِ داوُدَ مِــنْ جِهَةِ الجَسَدِ» (رومية ١: ٣). وفي رفع البخور في العشيات

نصلّي إلى المسيح قائلين: "لأنك أنت هو ذبيحة المساء الحقيقية"، والذبيحة المقصودة هنا في العشية هي البخور.

❖ **عصا هرون التي أزهرت بغير غرس ولا سقي هي مثال لكِ:** والقصة جاءت في تمرُّد قورح وداثان ومحاولتهما تأميم الكهنوت، حيث أمر الرب من ثَمَّ أن يقدِّم كل سبط عصًا تُكتَب عليها اسمه بينما تكتب على عصا هرون اسم لاوي، ولما وضع موسى النبي العِصِّي كلها أفرخت عصا هرون زهرًا ولوزًا، وهي إشارة إلى الكهنوت. وبينما كان كل رئيس كهنة في العهد القديم يشير إلى رئيس الكهنة الحقيقي يسوع المسيح، فإن العذراء هي عصا هرون التي أفرخت المسيح رئيس الكهنة الأعظم (الأعظم مقارنة برئيس الكهنة العظيم أو عظيم الكهنة). راجع (عدد ١٦ و١٧، وعبرانيين ٩: ٤). هذا وقد استخدم الكثير من آباء الكنيسة هذا التشبيه للسيدة العذراء، منهم القديس أمبروسيوس أسقف ميلان.

❖ **القبة الثانية التي للأقداس:** تُسمّى السيدة العذراء قدس الأقداس، والمسكن، والشاكيناه، والخِدْر؛ وكلها تعبيرات تشير إلى مسكن الله الخاص الذي حلَّ فيه، وهو المكان الذي كان يدخله رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة لينضح من الدم على غطاء التابوت، ولكن الأمر احتاج لتكرار، بينما دخل المسيح الأقداس مرة واحدة ولم يحتج أن يقدِّم ذبائح عن نفسه بل قدَّم ذبيحة نفسه عن البشر (راجع: خروج ٢٥: ١٧، وعبرانيين ٥: ١، و٨: ٣). «وأمّا المَسيحُ، وهو قد جاءَ رَئيسَ كهنةٍ للخَيراتِ العَتيدَةِ، فبالمَسكَنِ الأعظَمِ والأكمَلِ، غَيرِ المَصنوعِ بيَدٍ» (عبرانيين ٩: ١١).

❖ **أنتِ مشتملة بالطهارة، من داخل ومن خارج، أيتها القبة النقية، مسكن الصدِّيقين:** استخدم هذا التشبيه كثيرًا القديس **بروكلس** بطريرك القسطنطينية، وفيه إشارة إلى التابوت المصفَّح بالذهب من الداخل والخارج، فهو من جهة يشير إلى طهارة العذراء، ولكن طهارتها ليست من ذاتها

لأنها بشر أيضًا، بل يرجع ذلك لحلول الله فيها، حيث يشير الذهب إلى اللاهوت، والخشب الذي لا يسوَّس إلى الناسوت، لقد اغتنى الخشب بمجد الذهب، ولكن أحدهما لم يتحوّل إلى الآخر.

Ϣⲁϣϥ ⲛⲥⲟⲡ ⲙⲙⲁⲏⲛⲓ سبع مرات كل يوم

(القطعة الثامنة من ثيئوتوكية الأحد)

Ϣⲁϣϥ ⲛⲥⲟⲡ ⲙⲙⲁⲏⲛⲓ: ⲉⲃⲟⲗϩⲓⲉⲛ ⲡⲁϩⲏⲧ ⲧⲏⲣϥ: ⲧⲛⲁϫⲙⲟⲩ ⲉⲡⲉⲕⲣⲁⲛ: Ⲡⲃⲟⲓⲥ ⲙⲡⲓⲉⲡⲧⲏⲣϥ.

سبع مرات كل يوم، من كل قلبي أبارك اسمكَ، يا رب الكل.

Ⲇⲓⲉⲣⲫⲙⲉⲩⲓ ⲙⲡⲉⲕⲣⲁⲛ: ⲟⲩⲟⲩ ⲁⲓϫⲉⲙⲛⲟⲩⲧ: ⲛⲟⲩⲣⲟ ⲛⲛⲓⲉⲱⲛ: Ⲫⲛⲟⲩⲧ ⲛⲧⲉ ⲛⲓⲛⲟⲩⲧ.

ذكرتُ اسمك فتعزّيتُ، يا ملك الدهور وإله الآلهة.

Ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ Ⲡⲓⲭ̀ⲣⲓⲥⲧⲟⲥ Ⲡⲉⲛⲛⲟⲩⲧ: ⲡⲓⲁ̀ⲗⲏⲑⲓⲛⲟⲥ: ⲫⲏⲉ̀ⲧⲁⲫⲓ ⲉⲃⲏⲉ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧ: ⲁⲫⲉⲣⲥⲱⲙⲁⲧⲓⲕⲟⲥ.

يسوع المسيح إلهنا الحقيقي الذي أتى من أجل خلاصنا متجسدًا.

Ⲇⲫⲃⲓⲥⲁⲣⲝ ⲉⲃⲟⲗ: ϩⲓⲛ Ⲡⲓⲡ̀ⲛⲉⲩⲙⲁ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃ: ⲛⲉⲙ ⲉⲃⲟⲗϩⲓⲉⲛ Ⲙⲁⲣⲓⲁ: ⲧϣⲉⲗⲉⲧ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃ.

وتجسّد من الروح القدس، ومن مريم العروس الطاهرة.

Ⲁⲫⲫⲱⲛⲉ ⲙ̀ⲡⲉⲛϩⲏⲃⲓ: ⲛⲉⲙ ⲡⲉⲛϩⲟⲩϩⲉⲩ ⲧⲏⲣⲟ: ⲉⲟⲩⲣⲁⲱⲓ ⲛ̀ϩⲏⲧ: ⲛⲉⲙ ⲟⲩⲑⲉⲗⲏⲗ ⲉ̀ⲡⲧⲏⲣⲟ.

وقَلْبَ حُزننا، وكل ضيقنا، إلى فرح قلبٍ، وتهليلٍ كليّ.

Ⲙⲁⲣⲉⲛⲟⲩⲱⲱⲧ ⲙ̀ⲙⲟⲟⲩ: ⲟⲩⲟⲩ ⲛ̀ⲧⲉⲛⲉⲣϩⲩⲙⲛⲟⲥ: ⲛ̀ⲧⲉⲕⲙⲁⲩ Ⲙⲁⲣⲓⲁ: ϯⲃ ⲣⲟⲙⲡⲓ ⲉⲃⲛⲉⲥⲱⲥ.

فلنسجد له، ونرتّل لأمه، مريم، الحمامة الحسنة.

Ⲟⲩⲟⲩ ⲛ̀ⲧⲉⲛⲱⲱ ⲉⲃⲟⲗ: ϩⲉⲛ ⲟⲩⲥⲙⲏ ⲛ̀ⲑⲉⲗⲏⲗ: ⲭⲉ ⲭⲉⲣⲉ ⲛⲉ Ⲙⲁⲣⲓⲁ: ⲉⲙⲁⲩ ⲛ̀Ⲉⲙⲙⲁⲛⲟⲩⲏⲗ.

ونصرخ بصوت التهليل قائلين: السلام لكِ يا مريم، أم عمانوئيل.

Ⲭⲉⲣⲉ ⲛⲉ Ⲙⲁⲣⲓⲁ: ⲡⲥⲱϯ ⲛ̀Ⲁⲇⲁⲙ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ: ⲭⲉⲣⲉ...: ⲉⲙⲁⲩ ⲙ̀ⲡⲓⲙⲁⲙⲫⲱⲧ: ⲭⲉⲣⲉ...: ⲛ̀ⲑⲉⲗⲏⲗ ⲛ̀Ⲉⲩⲁ: ⲭⲉⲣⲉ...: ⲛ̀ⲟⲩⲛⲟⲩ ⲛ̀ⲛⲓϩⲉⲛⲉⲁ̀.

السلام لكِ يا مريم: خلاص أبينا آدم: السلام... أم الملجأ: السلام... تهليل حواء: السلام... فرح الأجيال.

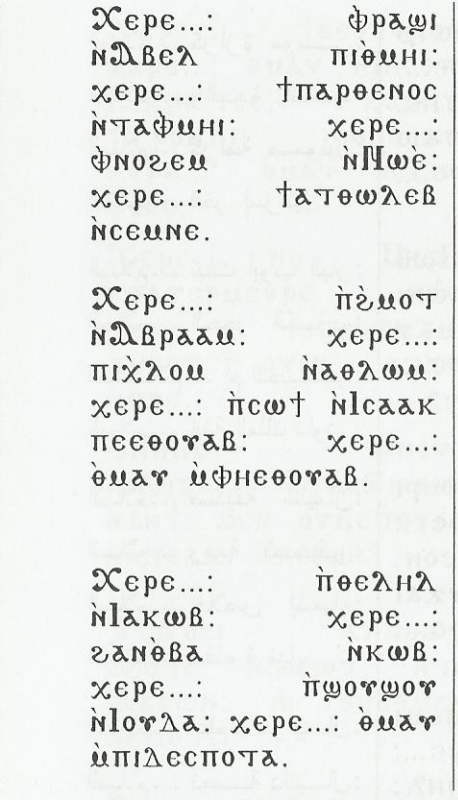

السلام... فرح هابيل البار:
السلام... العذراء الحقيقية:
السلام... خلاص نوح:
السلام... غير الدنسة الهادئة.
السلام... نعمة إبراهيم:
السلام... الإكليل غير المضمحلّ: السلام... خلاص إسحق القديس: السلام... أم القدوس.
السلام... تهليل يعقوب:
السلام... ربوات مضاعفة:
السلام... فخر يهوذا:
السلام... أم السيد.

Χερε...: ⲡⲥⲓⲱⲓⲱ	السلام... كرازة موسى:
ⲁⲂⲱⲟⲩⲥⲛⲥ: χερε...:	السلام... والدة السيد:
ⲑⲙⲁⲩ ⲁⲡⲓⲇⲉⲥⲡⲟⲧⲏⲥ:	السلام... كرامة صموئيل:
χερε...: ⲡⲧⲁⲓⲟ	السلام... فخر إسرائيل.
ⲛⲥⲁⲙⲟⲩⲏⲗ: χερε...:	
ⲡⲱⲟⲩⲱⲟⲩ ⲁⲠⲓⲥⲣⲁⲏⲗ.	
Χερε...: ⲡⲧⲁϫⲣⲟ ⲛⲓⲱⲃ	السلام... ثبات أيوب البار:
ⲡⲓⲑⲙⲏ: χερε...: ⲡⲓⲱⲛⲓ	السلام... الحجر الكريم:
ⲛⲁⲛⲁⲙⲏ: χερε...: ⲑⲙⲁⲩ	السلام... أم الحبيب:
ⲁⲡⲓⲙⲉⲛⲣⲓⲧ: χερε...:	السلام... ابنة الملك داود.
ⲧⲱⲉⲣⲓ ⲁⲡⲟⲩⲣⲟ ⲇⲁⲩⲓⲇ.	
Χερε...: †ϣⲫⲉⲣⲓ	السلام... صديقة سليمان:
ⲛⲥⲟⲗⲟⲙⲱⲛ: χερε...:	السلام... رِفعة الصديقين:
ⲡⲃⲓⲥⲓ ⲛⲛⲓⲇⲓⲕⲉⲟⲛ:	السلام... خلاص إشعياء:
χερε...: ⲡⲟⲩϫⲁⲓ	السلام... شفاء إرميا.
ⲛⲏⲥⲁⲏⲁⲥ: χερε...:	
ⲡⲧⲁⲗⲃⲟ ⲛⲓⲉⲣⲉⲙⲓⲁⲥ.	
Χερε...: ⲡⲉⲙⲓ	السلام... عِلْم حزقيال:
ⲛⲓⲉⲍⲉⲕⲓⲏⲗ: χερε...:	السلام... نعمة دانيال:
χⲁⲣⲓⲥ ⲧⲟⲩ ⲇⲁⲛⲓⲏⲗ:	السلام... قوة إيليا:
χερε...: ⲧϫⲟⲙ ⲛⲏⲗⲓⲁⲥ:	السلام... نعمة إليشع.
χερε...: ⲡⲓⲱⲙⲟⲩ	
ⲛⲉⲗⲓⲥⲉⲟⲥ.	

Ⲭⲉⲣⲉ...: ϯⲑⲉⲟⲧⲟⲕⲟⲥ: ⲭⲉⲣⲉ...: ⲉⲙⲁⲩ ⲛ̀Ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ Ⲡⲓⲭ̀ⲣⲓⲥⲧⲟⲥ: ⲭⲉⲣⲉ...: ϯⲃ̀ⲣⲟⲙⲡⲓ ⲉⲑⲛⲉⲥⲱⲥ: ⲭⲉⲣⲉ...: ⲉⲙⲁⲩ ⲛ̀Ⲩⲓⲟⲥ Ⲑⲉⲟⲥ.

السلام... والدة الإله: السلام... أم يسوع المسيح: السلام... الحمامة الحسنة: السلام... أم ابن الله.

Ⲭⲉⲣⲉ ⲛⲉ Ⲙⲁⲣⲓⲁ ⲉⲧⲁⲩⲉⲣⲙⲉⲑⲉⲣⲉ ⲛⲁⲥ: ⲛ̀ⲭⲉ ⲛⲓⲡ̀ⲣⲟⲫⲏⲧⲏⲥ ⲧⲏⲣⲟⲩ: ⲟⲩⲟⲉ ⲁⲩⲭⲱ ⲙ̀ⲙⲟⲥ.

السلام لكِ يا مريم، التي شهد لها، جميع الأنبياء، وقالوا:

Ⲉⲛⲓⲡⲉ Ⲫⲛⲟⲩ† ⲡⲓⲗⲟⲅⲟⲥ: ⲉⲧⲁⲫⲃⲓⲥⲁⲣⲝ ⲛ̀ⲅⲏ†: ϩⲉⲛ ⲟⲩⲙⲉⲧⲟⲩⲁⲓ: ⲛⲁⲧⲥⲁⲭⲓ ⲙ̀ⲡⲉⲥⲣⲏ†.

هوذا الله الكلمة، الذى تجسّد منكِ، بوحدانية، لا يُنطَق بمثلها.

Ⲫⲉⲃⲟⲥⲓ ⲁ̀ⲗⲏⲑⲱⲥ: ⲉⲥⲟⲧⲉ ⲡⲓⲱ̀ⲃⲱⲧ: ⲛ̀ⲧⲉ Ⲁⲁ̀ⲣⲱⲛ: ⲱ ⲑⲏⲉⲑⲙⲉⲥ ⲛⲉ̀ⲙⲟⲧ.

مرتفعة أنتِ، بالحقيقة أكثر، من عصا هارون، أيّتها الممتلئة نعمة.

Ⲁⲱⲡⲉ ⲡⲓⲱ̀ⲃⲱⲧ: ⲉⲃⲏⲗ ⲉⲓⲘⲁⲣⲓⲁ: ⲭⲉ ⲛⲉⲟⲩ ⲡⲉ ⲛ̀ⲧⲩⲡⲟⲥ: ⲛ̀ⲧⲉⲥⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲓⲁ.

ما هى العصا، إلاّ مريم، لأنها مثال، بتوليتها.

ⲁⲥⲉⲣⲡⲟⲕⲓ ⲁⲥⲱⲓⲥⲓ: ϫⲱⲣⲓⲥ ⲥⲩⲛⲟⲩⲥⲓⲁ: ⲙ̀ⲡ̀ⲱⲛⲣⲓ ⲙ̀ⲫⲛⲉⲧⲃ̀ⲟⲥⲓ: ⲡⲓⲗⲟⲩⲟⲥ ⲛ̀ⲁⲓⲗⲓⲁ.	حَبَلَتْ وولَدَتْ بغير مباضعة ابن العلي الكلمة الذاتي.
ⲉⲓⲧⲉⲛ ⲛⲉⲥⲉⲩϫⲏ: ⲛⲉⲱ ⲛⲉⲥⲡ̀ⲣⲉⲥⲃⲓⲁ̀: ⲁ̀ⲟⲩⲱⲛ ⲛⲁⲛ ⲡⲃ̀ⲟⲓⲥ: ⲙ̀ⲫⲣⲟ ⲛ̀ⲧⲉ ⲧⲉⲕⲕ̀ⲗⲏⲥⲓⲁ̀.	بصلواتها، وشفاعاتها، افتح لنا يارب، باب الكنيسة.
ⲯⲏⲧⲥⲟ ⲉ̀ⲣⲟ: ⲱ̀ ⲧⲉⲥ̀ⲟⲧⲟⲕⲟⲥ: ϫⲁ ⲫⲣⲟ ⲛ̀ⲛⲓⲉⲕⲕ̀ⲗⲏⲥⲓⲁ: ⲉⲩⲟⲩⲏⲛ ⲛ̀ⲛⲓⲡⲓⲥⲧⲟⲥ.	أسألُكِ، يا والدة الإله، اجعلي أبواب الكنائس، مفتوحة للمؤمنين.
ⲙⲁⲣⲉⲛⲧⲥⲟ ⲉ̀ⲣⲟⲥ: ⲉⲑⲣⲉⲥⲧⲱⲃⲥ ⲉ̀ϫⲱⲛ: ⲛⲁⲥⲣⲉⲛ ⲡⲉⲥⲙⲉⲛⲣⲓⲧ: ⲉⲑⲣⲉⲩϫⲱ ⲛⲁⲛ ⲉ̀ⲃⲟⲗ.	فلنسألها، أن تطلب عنّا، عند حبيبها، ليغفر لنا.

يبدأ التسبيح هنا بذكر اسم الخلاص، ويؤكّد على أن المسيح هو إله الآلهة ورب الأرباب وملك الدهور والإله الحقيقي. ويتدرّج التسبيح ليصل إلى أنه: "أتى لخلاصنا متجسدًا..". وفي سلاسة ينتقل إلى مِمَّن تجسد السيد المسيح:

"من الروح القدس، ومن مريم العروس الطاهرة.."، وتُستخدَم كثيرًا تعبيرات: "عروس" ⲧϣⲉⲗⲉⲧ، و"خِدر" ⲡⲓⲙⲁⲛϣⲉⲗⲉⲧ، و"حِجال"، و"مخدع"، يُقصد بها كلها "بطن العذراء"، والتي وُصِفت بأنها: "معمل الاتحاد الذي للطبائع التي أتت معًا إلى **موضع واحد** بغير اختلاط" (ثيئوتوكية الأربعاء). وقد استخدم كثير من الآباء مثل هذه التشبيهات أمثال القديسين أثناسيوس، كيرلس، بروكلّس، ثيئودتوس، وغيرهم.

❖ **نسجد له ونرتّل لأمه:** هذا تأكيد على أننا لا نعبد العذراء، ولا نعتبرها "شريكة في الخلاص" كما يقول البعض، بل أنها قدمت جسدًا لله. ويقول القديس أمبروسيوس: "نقدِّم لله عبادةً وللعذراء تكريمًا". وتعبير السيدة العذراء نفسها «فهوذا منذُ الآنَ جميعُ الأجيالِ تُطَوِّبُني» (لوقا ١: ٤٨)، أي أن جميع البشر سيهنّئني بهذا الامتياز وهذه الحظوة التي وجدتُها لدى الله.

❖ **أم عمانوئيل:** عمانوئيل والتي تعني "الله معنا"، تعني أيضًا سُكنى الله مع البشر، ومريم العذراء هي الأم التي في بطنها اتحد الله بالبشر، فتمت الزيجة البشرية مع الله: «ويَدعونَ اسمَهُ عِمّانوئيلَ" الذي تفسيرُهُ: اللهُ معنا» (إشعياء ٧: ١٤، ٨: ٨، متى ١ : ٢٣).

❖ **خلاص[٢] أبينا آدم:** يُقصد بآدم الجنس البشري كله لأنه أصله، وأيّ إنسان مَكنيّ بلقب "ابن آدم"، والناس جميعًا

---

[٢] التعبيرات المكرَّرة في التسبحة: خلاص (اف نوهيم ⲫⲛⲟⲩⲉⲙ – إب سوتي ⲡⲥⲱⲧ – إب أوجاي ⲡⲟⲩⲭⲁⲓ)، نعمة (خاريس ⲭⲁⲣⲓⲥ – إهموت ⲧⲟⲩⲃⲱⲧ)، فرح (راشي ⲣⲁϣⲓ – أونوف ⲟⲩⲛⲟϥ)، شرٌّ (كاكوس ⲕⲁⲕⲟⲥ – بتهوأو ⲡⲉⲧⲃⲱⲟⲩ)، عيب (ثوليب ⲑⲱⲗⲉⲃ – اتشني ⲁⲃⲛⲓ)، صليب (شي ϣⲉ – استافروس ⲥⲧⲁⲩⲣⲟⲥ)، شكٌّ (اسكاندلوس ⲥⲕⲁⲛⲇⲁⲗⲟⲥ – سانيس ⲥⲁⲛⲏⲥ)، مصباح (ليخنيا ⲗⲩⲭⲛⲓⲁ – لمباس ⲗⲁⲙⲡⲁⲥ) ... وغيرها كثير جدًا. تُرى هل أراد الشاعر القبطي التنويع، مثل أي شاعر يستخدم كل المترادفات بحسب القوافي والأوزان، وإذا لزم الأمر تنقّل بين اللغتين القبطية واليونانية (كما حدث في نشيد أريصالين)؟ ولكن بعض التعبيرات تعطي معانٍ مختلفة قليلاً أو كثيرًا!

هم "بنو آدم"، ويقول القديس بولس: «لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ» (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٢)، ونقول في قسمة عيد القيامة: "من قِبَل صليبه نزل إلى الجحيم وردَّ أبانا آدم وبنيه إلى الفردوس".

❖ **أم الملجأ:** من بين الصفات التي يوصف بها السيد المسيح أنه "الملجأ"، يقول داود النبي: «ويكونُ الرَّبُّ مَلجأً للمُنسَحِق. مَلجأً في أزمِنَةِ الضِّيق» (مزمور ٩: ٩)، كما يستخدم أوصافًا أخرى مثل: صخرتي.. حصني.. ملجأي.. (مزمور ١٨: ٢ و٣١: ٢ و٤٦: ١، ٧، ١١ و٥٩: ٩... الخ)، كما يوصف بأنه الـ"برج حصين": «اِسمُ الرَّبِّ بُرجٌ حَصينٌ، يَركُضُ إليهِ الصِّدِّيقُ ويتمَنَّعُ [يحتمي]» (أمثال ١٨: ١٠).

❖ **تهليل حواء:** صارت العذراء مريم شفيعة في حواء، وهي حواء الجديدة، وهي أم الأحياء إذا اعتبرنا أن حواء هي أم الأموات (أم كل حي مات) والعذراء (أم كل

ميت نال الحياة). ويرد في كتب التسابيح الأرثوذكسية للروم والسريان عن مريم أنها" "خلاص آدم".. "نجاة حواء".. "تجديد آدم".. "ابتهاج حواء".. فمن نسل حواء جاء من سحق رأس الحية «وأضَعُ عَداوَةً بَينَكِ وبَينَ المَرأةِ، وبَينَ نَسلِكِ ونَسلِها. هو يَسحَقُ رأسَكِ...» (تكوين ٣: ١٥). هكذا في العذراء مريم تحقّقت النبوة، ونال آدم وحواء ونسلهما الخلاص.

❖ **فرح الأجيال:** منها جاء الفرح الذي انتظرته البشرية جيلاً بعد جيل، كان الآباء يرقدون على هذا الرجاء وهم يسلّمون بعضهم بعضًا هذا الرجاء، لقد نظروا المواعيد من بعيد (بعين النبوة) وصدّقوها وحيّوها: «فِي الإِيمَانِ مَاتَ هؤُلاَءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ» (عبرانيين ١١: ١٣). لقد بلغ الفرح منتهاه لدى الأبرار الذين في الجحيم حين تجسّد الله من مريم العذراء

فتاة الناصرة، لقد أشرق عليهم النور في تلك الساعة «بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلاَءِ» (لوقا ١: ٧٨).

❖ **فرح هابيل البار:** يرد في كتاب متى الأبوكريفي أن العذراء امتدحت هابيل لكونه نال إكليل البتولية. وهابيل هو أوّل من قدّم من البشر ذبيحة حيوانية، ولمّا كانت جميع الذبائح بجميع أنواعها تشير إلى السيد المسيح فهاهو يفرح بمجيء الذبيحة الحقيقة. ونقول في لحن فاي إيتاف إنف ⲫⲁⲓ ⲉⲧⲁϥⲉⲛϥ: "هذا الذي أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا"، كما نقول في نهاية ثيئوتوكية الأحد: "من قِبَل مريم ابنة يواقيم عرفنا الذبيحة الحقيقية لمغفرة الخطايا". ويشير يوحنا المعمدان إلى الرب يسوع قائلا: «هوذا حَمَلُ اللهِ الذي يَرفَعُ خَطِيَّةَ العالَمِ!» (يوحنا ١: ٢٩ – راجع أيضًا: عبرانيين ١٠: ١٢ و١١: ٤).

❖ **العذراء الحقيقية:** هناك عذارى كثيرات قبل وبعد التجسد، ولكن القديسة مريم هي "العذراء الحقيقية" (بالألف واللام)، وعلى مثالها ينهج جميع العذارى والبتوليون.. هي أم العذارى، وفي نهاية تسبحة يوم الاثنين (اللُبش) نقول: "ياجميع العذارى أحببن الطهارة لتصرن بنات للقديسة مريم". وهي عذراء قبل الميلاد، وفي الميلاد، وبعد الميلاد، وتلقّبها الكنيسة بـ"آإي بارثينوس" ⲁⲑⲏ ⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ (الدائمة البتولية)، وعندما نقول: "العذراء الحقيقية" نعني أنها الفريدة من نوعها، مثل قولنا عن الابن المتجسد "الوحيد الجنس"، أي الفريد من نوعه وليس الوحيد عددًا.

❖ **خلاص نوح:** أتت نجاة وخلاص العالم القديم من خلال نوح وفُلكه، فقد استبقى الله نوحًا وأسرته ليكونوا نواة للعالم، لذلك يشير الفلك أيضًا إلي السيدة العذراء، مثلما يشير إلى الكنيسة والتي فيها نجد الخلاص (تكوين ٦: ٩، ٧: ١). هذا وتتبادل السيدة العذراء مع الكنيسة والنفس البشرية الكثير

من الصفات كما هو حادث في سفر النشيد الذي يخاطب في المسيح كلاً منها. وكما استمرّ إعداد الفُلك سنين كثيرة ليحمل الخلاص للعالم، هكذا السيدة العذراء أعدّها الله لتحمل في بطنها مخلّص العالم.

❖ **غير الدنسة:** وتصفها الكنيسة بأنها "التي بلا عيب أو دنس" (آت ثوليب ⲁⲧⲁⲃⲛⲓ – آت اتشني ⲁⲧⲑⲱⲗⲉⲃ)، ولكنها ورثت الطبيعة الفاسدة مثل سائر البشر، وكانت تحتاج بالتالي إلى الخلاص، لذلك قالت في صلاتها: «تبتَهِجُ روحي باللهِ مُخَلِّصي» (لوقا ١: ٤٧)، فالله هو الوحيد الذي بلا عيب ولا خطية: «مَنْ مِنكُمْ يُبَكِّتُني علَى خَطيَّةٍ؟» (يوحنا ٨: ٤٦). طبعًا نحن لانؤمن أو نعلِّم بأن العذراء حُبِل بها بلادنس وإلاّ لكانت تُصلَب عنّا!! كما يقول الكتاب: «أنَّهُ ليس بارٌّ ولا واحِدٌ [...] الجميعُ زاغوا وفَسَدوا مَعًا. ليس مَنْ يَعمَلُ صَلاحًا ليس ولا واحِدٌ» (رومية ٣: ١٠-١٢)، فالمقصود هنا بـ"غير الدنسة" أن الله طهّر مستودعها ليتجسّد منها،

اتّخذ جسداً (آفتشي ساركس ⲥⲁⲣⲝ)، ولعل أشهر من استخدم هذا التعبير هو القديس غريغوريوس أسقف نيصص.

❖ **الهادئة:** كانت القديسة مريم كيمامة هادئة في الهيكل؛ من جهة صمتها ورزانتها ورصانتها، ومن جهة حياة التأمل التي كانت تتميّز بها، ومن جهة التزامها الصلاة الدائمة في الهيكل، ومن جهة تماسكها إذ كيف احتملت كل هذه الكرامة متأمّلة بها في قلبها؟ هذا ويعني تعبير "هادئة" أيضًا "عفيفة"، أي هادئة الحواس والأفكار والأعضاء. إنها صفة ترتبط بالبتولية، وعندما توصف إحدى الراهبات في الكتب النسكية يُقال عادة:"عذراء عفيفة هادئة"، ولذلك وُصِفت العذراء هنا بـ"غير الدنسة الهادئة".

❖ **نعمة إبراهيم:** ومثلما نال إبراهيم نعمة في عيني الله، فاختاره لتخلُص الشعوب بواسطته، هكذا العذراء. وكما تهلّل إبراهيم فرأى يوم الله وفرح (ذبح إسحق والذي يشير

إلى ذبيحة المسيح) هكذا العذراء تهللت بأن حملت إسحق الحقيقي – حمل الله، فحملت الذي يحمل خطية العالم كله (يوحنا ١: ٢٩، ٥٨؛ رومية ٤: ١٦–٢٥؛ غلاطية ٤: ١٦–٢٥ و٣: ١٤، ١٦). وقيل لأبينا إبراهيم مِنْ قِبَلِ الرب: «وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ [الذي هو المسيح] جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ» (انظر تكوين ٢٢: ١٨، وغلاطية ٣: ١٦).

❖ **الإكليل غير المضمحلّ**: لعلّ القديس كيرلس الكبير هو الذي خاطبها هكذا في خطابه الافتتاحي في مجمع أفسس، والتعبير يشير أيضًا إلى "دوام البتولية"، أي أن إكليل البتولية لبسته على الدوام، كذلك فهو إكليل الفخر والمجد الذي لا يفنى. ويرى بعض الآباء أن الإكليل الذي تلبسه العروس في الكنيسة يوم زواجها هو إكليل البتولية التي حافظت عليها حتى زواجها، فهو مكافأة لها، ولذلك لا تلبسه مرة أخرى إذا تزوجت للمرة الثانية (في المرة الأولى يقول الكاهن: "الابنة البكر الأرثوذكسية فلانة"، أمّا في المرّة الثانية فيقول: "الابنة

الارثوذكسية" فقط). كما يرى البعض أن القديسة مريم بكل فضائلها هي إكليل تتمنّى أيّة عذراء التحلّي به!

❖ **خلاص إسحق القديس:** خلص اسحق من الموت لأن المسيح – الذبيحة الحقيقية – هو الذي ذُبح لأجله (تكوين ٢٢ وعبرانيين ١١: ١٩)، وكما رجع إسحق حيًّا هكذا قام المسيح من بين الأموات، أي أنه في مريم تحقّق الخلاص الحقيقي الذي كان إسحق يشير إليه.

❖ **أم القدوس:** دعي الله بالقدوس كثيرًا، فقد نهى الشعب في العهد القديم عن الإساءة لاسمه القدوس، كما دُعِي المسيح في سفر دانيال بـ"قدوس القدوسين" (دانيال ٩: ٢٤)، وعند البشارة بميلاده قال الملاك: «فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ» (لوقا ١: ٣٥)، وفي عظة يوم الخمسين عاتب القديس بطرس اليهود قائلاً: «وَلكِنْ أَنْتُمْ أَنْكَرْتُمُ الْقُدُّوسَ الْبَارَّ، وَطَلَبْتُمْ أَنْ يُوهَبَ لَكُمْ رَجُلٌ قَاتِلٌ»

(أعمال ٣: ١٤). هذا وقد كانت الألقاب التي دُعِي بها المسيح هي صفات خلاصية، مثل: "يسوع" (يهوه يخلِّص)، "عمانوئيل" (الله معنا)، "قدوس" (القداسة المُطلَقة أو منبع القداسة)، وعندما سُئِل عن اسمه أجاب: «لماذا تسألُ عن اسمي وهو عَجيبٌ؟» (قضاة ١٣: ١٨، راجع أيضًا إشعياء ٩: ٦)، وهو "يهوه" (السرمدي). وسُمِّي يسوع من قِبَل الملاك حتى يكون له اسم – كبشري – لنناديه به، وليُكتَب ويُقرَأ!!

❖ **تهليل يعقوب:** لماذا يتهلّل يعقوب ؟.. أشير كثيرًا بيعقوب إلى إسرائيل كلها، أي بني إسرائيل: «عِندَ رَدِّ الرَّبِّ سبيَ شَعبِهِ، يَهتِفُ يعقوبُ، ويَفرَحُ إسرائيلُ» (مزمور ١٤: ٧؛ راجع أيضًا: مزمور ٣١: ٧ و٥٣: ٦ ومكابيين الأول ٣: ٧). وكما أشار الاثنا عشر سبطًا أولاد يعقوب إلى كنيسة العهد القديم، هكذا الاثنا عشر تلميذًا يمثّلون كنيسة العهد الجديد، أو إسرائيل يعقوب الجديد.

❖ **ربوات مضاعفة:** أي نهديها "ربوات الربوات" من التحيّة، فهي من جهة تستحقّ ذلك، ومن جهة أخرى فنحن لا نملُّ من تسبيحها، مثلما نقول في التسبحة: "فمي لا يفتر، ولساني لا يتعب أبدًا من تسبيحكِ". إنه عمل لذيذ وخفيف على الإنسان بسبب الدالّة التي للمؤمنين عندها. ويرد في لُبش الأربعاء: "استحققتِ كل كرامة أكثر من كل من على الأرض، لأن كلمة الآب أتى وتجسّد منكِ". وكما تستحق ربوات التحيات فإن ربوات مضاعفة من البشر أيضًا يمتدحون طهارتها من جيل إلى جيل: «**جميعُ** الأجيالِ تُطَوِّبُني» (لوقا ١: ٤٨).

❖ **فخر يهوذا:** تنبّأ يعقوب في بركته لأولاده بمجيء المخلص (تك ٤٩: ٩-١٢) فقال: «لا يَزولُ قَضيبٌ مِنْ يَهوذا ومُشتَرِعٌ مِنْ بَينِ رِجلَيهِ حتَّى يأتيَ شيلونُ ولهُ يكونُ خُضوعُ شُعوبٍ»، والعذراء من سبط يهوذا، وهي فخر لهذا السبط لأنه هكذا يأتي المخلص منها، وهو الذي وُصِف بأنه:

«الأسَدُ الذي مِنْ سِبطِ يَهوذا» (رؤيا ٥: ٥). إلى ذلك يشير القديس بولس قائلاً: «فَإِنَّهُ وَاضِحٌ أَنَّ رَبَّنَا قَدْ طَلَعَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْهُ مُوسَى شَيْئًا مِنْ جِهَةِ الْكَهَنُوتِ» (عبرانيين ٧: ٧)، ويقول كذلك: «هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، حِينَ أُكَمِّلُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا» (عبرانيين ٨: ٨).

❖ **كرازة موسي:** كيف كرز موسى بالمسيح؟ إن لفظة "موسى" أصبحت تعني الكتاب المقدس أو الناموس، حتى أن موسى يُدعى "الناموسي؛ بي نوموسيتيس" πινομοcιτηc، لأنه تسلّم الناموس من الرب، مثلما دُعِي سليمان بالكنائسي "بي اكليسياستيس" πιεκκληcιαcτηc (لُبش ثيئوتوكية الاثنين)، لأنه تكلّم عن علاقة المسيح بعروسه الكنيسة، وفي إنجيل يوحنا يرد: «فيلُبُّسُ وجَدَ نَثَنائيلَ وقالَ لهُ: "وجَدنا الذي كتَبَ عنهُ موسَى في النّاموسِ والأنبياءُ".» (يوحنا ١: ٤٥)، كما قال الرب لنيقوديموس: «وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي

الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ» (يوحنا ٣: ١٤)، وقال لليهود: «لأَنَّكُمْ لو كنتُم تُصَدِّقونَ موسَى لكُنتُمْ تُصَدِّقونَني، لأَنَّهُ هو كتَبَ عَنِّي» (يوحنا ٥: ٤٥-٤٧). وكان موسي قد تنبأ في (تثنية ١٨: ١٥-٢٠) عن السيد المسيح حين تحدّث عن النبي الآتي، وهو ما أكّد عليه القديس بطرس (أعمال ٣: ٢٣)، بل ونُسِبت معمودية الشعب الخارج من مصر إلى موسي: «وَجَمِيعَهُمُ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ» (كورنثوس الأولى ١٠: ٢)... وهكذا كرز موسى بالمسيح، الذي أتى من العذراء.

❖ **أم (والدة) السيد:** ذُكِر هذا التعبير: "السلام لكِ يا مريم أم السيد" مرّتين، الأولى: "شيرى نى ماريا إثماف إم بي ذيسبوتيس" ϣⲉⲣⲉ ⲙⲁⲣⲓⲁ ⲉⲑⲙⲁⲩ ⲙ̀ⲡⲓⲇⲉⲥⲡⲟⲧⲏⲥ، والثانيي "إثماف إم بي ذيسبوتا" ϣⲉⲣⲉ ⲙⲁⲣⲓⲁ ⲉⲑⲙⲁⲩ ⲙ̀ⲡⲓⲇⲉⲥⲡⲟⲧⲁ، ومنه جاء الوصف؛ فلأنها "أم السيد" فهي بذلك "السيدة"، فنصفها بـ"السيدة العذراء"، حتى أن الوصف الرسمي لها في الليتورجية لا

يخلو من هذه الصفة فنقول: "تين شويس" ⲧⲉⲛϭⲟⲓⲥ، و"تاشويس" ⲧⲁϭⲟⲓⲥ. وفي مجمع القدّاس نقول: "سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم التي ولدتْ لنا الله الكلمة بالحقيقة". وكما نصف الرب بـ"الملك" و"القدوس"، هكذا العذراء بالتالي هي أم الملك "الملكة"، وهي "أم القدوس"، وهكذا...

❖ **كرامة صموئيل:** لعل وجه التشابه هنا في الكرامة بين العذراء وصموئيل أن كليهما تربّي في الهيكل، وتكلّم الله مع اثنيهما، ولكن بينما تكلّم الله فمًا لأذن مع صموئيل، فقد حلّ في أحشاء العذراء ورضع من لبنها وعاش معها في بيتها، وبينما تحوّلت هي إلي هيكل لله الحي القدوس وقدس الأقداس له، حوّل هو بيتها الذي تربّى فيه إلى هيكل مقدس، إذ صار سُكنى الله مع الناس. وبينما كان صموئيل "ماسح الملوك" ⲡⲓⲣⲉϥϩⲟⲥ ⲛⲛⲓⲟⲩⲣⲱⲟⲩ، ولدت العذراء ملك الملوك.

❖ **فخر إسرائيل:** قيل هذا التعبير عن يهوديت: «أنتِ مجد أورشليم ،وفرح إسرائيل ،وفخر شعبنا» (يهوديت ١٥: ١٠)، ويهوديت هي ممثّلة ونائبة الشعب، كما يرد في المراثي عن صهيون أنها «فخرَ إسرائيلَ» (مراثي ٢: ١)، ومن العذراء جاء: «نورَ إعلانٍ للأُمَمِ، ومَجدًا لشَعبِكَ إسرائيلَ» (لوقا ٢: ٣٢). إن العذراء يفخر بها كل إسرائيل الجديد لأن منها جاء الخلاص، وفي العهد القديم كانت الأم تفرح بالأولاد لعل المسيح يأتي من أحد من نسلها.

❖ **ثبات أيوب البار:** وجه الشبه بين العذراء وأيوب البار هو احتمال كل منهما للآلام والتعيير، وقد قيل للعذراء من قِبَل سمعان الشيخ :«وأنتِ أيضًا يَجوزُ في نَفسِكِ سيفٌ» (لوقا ٢: ٣٥)، وكما تفوّقت مريم على جميع الذين شُبِّهت بهم، أو تحقّق الخلاص لهم من قِبَلها، هكذا تفوّقت على أيوب إذ وبينما ناقش أيوب كثيرًا، التزمت العذراء الصمت متفكّرة بهذه الأسرار العظيمة في قلبها (لوقا ٢: ٥٣).

❖ **الحجر الكريم:** إذا كانت أورشليم هي موضع حلول الله، وهي مبنية كلها من حجارة كريمة (رؤيا ٢١: ١٩-٢٧)، فإن مريم العذراء هي اللؤلؤة، والحجر الكريم، وحجر الجوهر، وهي زينة البشر والعذارى، والجوهرة في الكنيسة وزينتها..

❖ **أم الحبيب:** أحد ألقاب الابن المتجسد "الحبيب" و"المحبوب"، وقد عرَّف الآب البشرية على ابنه قائلاً: «هذا هو ابني الحَبيبُ الذي بهِ سُرِرتُ» وذلك مرّتين: الأولى عند نهر الأردن (متى ٣: ١٧؛ مرقس ١: ١١؛ لوقا ٣: ٢٢) والثانية عند التجلي (متى ١٧: ٥؛ مرقس ٩: ٧)، ويقول القديس بولس عن المسيح الذي نلنا بواسطته النعمة: «لمَدحِ مَجدِ نِعمَتِهِ التي أنعَمَ بها علَينا في المَحبوبِ» (أفسس ١: ٦). و"الحبيب" و"المحبوب" كلها مشتقّات من الصفة المطلقة لله وهي المحبة: «لأنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ» (يوحنا الأولى ٤: ٨).

❖ **ابنة الملك داود:** يصرِّح القديس لوقا قائلاً: «أُرسِلَ جبرائيلُ المَلاكُ [...] إلَى عَذراءَ مَخطوبَةٍ لرَجُلٍ مِنْ بَيتِ داوُدَ اسمُهُ يوسُفُ. واسمُ العَذراءِ مَريَمُ» (لوقا ١: ٢٦، ٢٧)؛ فهي من نسل داود. وعن السيد المسيح يتحدّث القديس بولس قائلاً: «عن ابنِهِ. الذي صارَ مِنْ نَسلِ داوُدَ مِنْ جِهَةِ الجَسَدِ» (رومية ١: ٣)، وعن مريم العذراء قال داود النبي نفسه: «اِسْمَعِي يَا بِنْتُ وَانْظُرِي، وَأَمِيلِي أُذُنَكِ، وَانْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ، فَيَشْتَهِيَ الْمَلِكُ حُسْنَكِ، لأَنَّهُ هُوَ سَيِّدُكِ فَاسْجُدِي لَهُ» (مزمور ٤٥: ١٠، ١١)، كما تحدّث عنها كثيرًا في أكثر من مزمور، ولحن "آتاي بارثينوس" ⲁ ⲧⲁⲓ ⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ الذي يُقال في صومها وأعيادها والتماجيد عبارة عن مقتطفات من المزامير تتحدّث عن العذراء ابنة داود، على العشرة أوتار. هي أيضًا "داودية" من جهة حبِّها للتسبيح، و"داودية" من جهة محبّتها (داود اسم معناه محبوب).

❖ **صديقة سليمان:** هي العروس المقصوده في سفر النشيد، فالعريس يخاطِب إمّا النفس البشرية، أو العذراء، أو الكنيسة؛ وإلى هذه العلاقة اشار العلاّمة جيروم. وفي ذكصولوجية العذراء في رفع بخور عشية نقول هكذا: "سليمان يدعوها في نشيد الأناشيد: 'أختي، صديقتي، مدينتي الحقيقية أورشليم'. لأنه أعطى علامة عنها بأسماء كثيرة عالية قائلاً: 'اخرجي من بستانك أيتها العنبر المختار'."

❖ **رِفعة الصدِّيقين:** الصدِّيقون هم القدّيسون والأبرار، والسيدة العذراء هي رفعة الصدّيقين، أي مجد القدّيسين وفخرهم و"هامتهم كلهم"، فهي أم القدّيسين، وهي أم العذارى: "ايتها العذارى أحببن الطهارة لكي تكنّ بنات القديسة مريم" (لُبش الاثنين). وفي مجمع التسبحة ومجمع القداس الإلهي وكذلك تماجيد القديسين تُذكر السيدة العذراء أولاً، حتى قبل الملائكة والرسل القدّيسين: "عظيمة هي كرامة مريم أعظم من جميع القديسين" (ثيئوتوكية الأربعاء).

❖ **خلاص إشعياء:** أي الخلاص الذي تكلّم عنه إشعياء وهو النبي الإنجيلي، ويسمى سفره بالانجيل الخامس، وهو أكثر من تحدث عن المسيح المخلص لا سيما في الأصحاح ٥٣، والذي هو نبوّة عن تجسّد المسيح وكرازته وآلامه وموته وقيامته، وفي المقابل فمن سفر إشعياء اقتبس كُتّاب العهد الجديد كثيرًا: «لِيَتِمَّ قَوْلُ إِشَعِياءَ النَّبِيِّ الذي قالهُ:"يارَبُّ، مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنا؟ ولِمَنِ استُعلِنَتْ ذِراعُ الرَّبِّ؟".» (يوحنا ١٢: ٣٨)، ويقتبس القديس بولس: «وإِشَعِياءُ يَصرُخُ مِنْ جِهَةِ إِسرائيلَ:"وإِنْ كانَ عَدَدُ بَني إِسرائيلَ كرَمْلِ البحرِ، فالبَقِيَّةُ ستَخلُصُ. لأَنَّهُ مُتَمِّمُ أمرٍ وقاضٍ بالبرِّ. لأنَّ الرَّبَّ يَصنَعُ أمرًا مَقضيًّا بهِ علَى الأرضِ". وكما سبَقَ إِشَعِياءُ فقالَ: "لولا أنَّ رَبَّ الجُنودِ أبقَى لنا نَسلاً، لَصِرنا مِثلَ سدومَ وشابَهنا عَمورَةَ".» (رومية ٩: ٢٧)، «وأيضًا يقولُ إِشَعِياءُ:"سيكونُ أصلُ يَسَّى والقائمُ ليَسودَ علَى الأُمَمِ، علَيهِ سيكونُ رَجاءُ الأُمَمِ".» (رومية ١٥: ١٢)، وغير ذلك الكثير.

❖ **شفاء إرميا:** هو الشفاء الذي تكلّم عنه إرميا بمجيء المسيح: «اِنْتَظَرْنَا السَّلاَمَ وَلَمْ يَكُنْ خَيْرٌ، وَزَمَانَ الشِّفَاءِ وَإِذَا رُعْبٌ» (إرميا ٨: ١٥)، «وَيْلٌ لِي مِنْ أَجْلِ سَحْقِي! ضَرْبَتِي عَدِيمَةُ الشِّفَاءِ! فَقُلْتُ: "إِنَّمَا هذِهِ مُصِيبَةٌ فَأَحْتَمِلُهَا"». (إرميا ١٠: ١٩)، «هَلْ رَفَضْتَ يَهُوذَا رَفْضًا، أَوْ كَرِهَتْ نَفْسُكَ صِهْيَوْنَ؟ لِمَاذَا ضَرَبْتَنَا وَلاَ شِفَاءَ لَنَا؟ انْتَظَرْنَا السَّلاَمَ فَلَمْ يَكُنْ خَيْرٌ، وَزَمَانَ الشِّفَاءِ فَإِذَا رُعْبٌ» (إرميا ١٤: ١٩)، ويقول أيضًا: «وَتَقُولُ لَهُمْ هذِهِ الْكَلِمَةَ: لِتَذْرِفْ عَيْنَايَ دُمُوعًا لَيْلاً وَنَهَارًا وَلاَ تَكُفَّا، لأَنَّ الْعَذْرَاءَ بِنْتَ شَعْبِي سُحِقَتْ سَحْقًا عَظِيمًا، بِضَرْبَةٍ مُوجِعَةٍ جِدًّا» (إرميا ١٤: ١٧)، ثم يتساءل: "لِمَاذَا كَانَ وَجَعِي دَائِمًا وَجُرْحِي عَدِيمَ الشِّفَاءِ، يَأْبَى أَنْ يُشْفَى؟ أَتَكُونُ لِي مِثْلَ كَاذِبٍ، مِثْلَ مِيَاهٍ غَيْرِ دَائِمَةٍ؟» (إرميا ١٥: ١٨)، وفي المراثي يبكي قائلاً: «لأَنَّ سحقَكِ عظيمٌ كالبحرِ. مَنْ يَشفيكِ؟» (مراثي ٢: ١٣). ثم يَعِد الرب بالشفاء: «إِنْ رَجَعْتَ أُرَجِّعْكَ، فتقِفُ أمامي.. وأجعلُكَ لهذا الشَّعبِ سورَ نُحاسٍ حَصينًا.. لأنِّي معكَ لأُخَلِّصَكَ وأُنقِذَكَ.. فأُنقِذُكَ مِنْ يَدِ

الأشرارِ وأفديكَ مِنْ كفِّ العُتاة» (إرميا ١٥: ١٥-٢١). هذا هو الشفاء الذي بحث عنه إرميا النبي الباكي، ورقد على رجاء مجيء الطبيب الحقيقي، شافي نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا. حقًا جاء من العذراء الرب الشافي.

❖ **علم حزقيال:** يقصد هنا رؤياه عن البتولية الدائمة للعذراء: «فَقَالَ لِيَ الرَّبُّ: 'هذَا الْبَابُ يَكُونُ مُغْلَقًا، لاَ يُفْتَحُ وَلاَ يَدْخُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ دَخَلَ مِنْهُ فَيَكُونُ مُغْلَقًا'.» (حزقيال ٤٤: ١)، كما أن حزقيال هو أكثر من رأى رؤىً بين أنبياء العهد القديم، خاصة بالسيد المسيح والسيدة العذراء والملائكة، وذلك عند نهر خابور.

❖ **نعمة دانيال:** المقصود هنا نوعان من النعمة: أولهما أنه كان مقبولاً ومحبوبًا ممن حوله: «وَأَعْطَى اللهُ دَانِيآلَ نِعْمَةً وَرَحْمَةً عِنْدَ رَئِيسِ الْخِصْيَانِ» (دانيال ١: ٩)، وهذا يحدث مع كثيرين من أولاد الله لدى الذين يتعاملون معهم. والثانية يُقصَد بها النعمة والحكمة التي أُعطِيت له ليفسّر الأحلام

(دانيال ٢: ٣١-٤٥) عن تلاشي الممالك ومُلك الرب وحده. هذا وقد تنبّأ دانيال نفسه عن مجيء الرب وتجسّده، وحسب ذلك بالأيام، بل وتنبّأ عن إرسالية السيد المسيح «مَسحِ قُدّوسِ القُدّوسينَ» (دانيال ٩: ٢٤).

❖ **قوة إيليا:** يُلقَّب إيليا النبي بـ"القوي في الأنبياء"، وهناك إشارة في كتاب متى الأبوكريفي عن تشبيه العذراء بإيليا من حيث نسكه وبتوليته ..

❖ **نعمة إليشع:** استخدم الكاتب مع دانيال النعمة (خاريس ⲭⲁⲣⲓⲥ) بينما يستخدم هنا (إهموت ϩⲙⲟⲧ)، وقد نال إليشع نعمة قدام الرب وأمام أعين الشعب، والمعجزة الشهيرة التي تمّت من خلاله هي معجزة طفو الفأس الحديدي فوق الماء من خلال فرع الشجر، هي إشارة إلي النجاة بالصليب (شي ϣⲉ = شجرة / خشبة).

وإجمالاً:

❖ **السلام لكِ يا مريم، يا والدة الإله (الثيئوتوكوس):** هذا هو مفتاح تمجيدنا وإكرامنا لها، فبينما تنسب إليها الكنيسة عشرات الصفات، غير أن أكثر هذه الصفات يشترك معها فيها قديسون وقديسات كثيرات، ولكن أعظم وأهم الصفات أنها والدة الإله "الثيئوتوكوس". وربما كان البابا ألكسندروس (الـ١٩) هو أول من استخدم هذا التعبير ومن بعده آخرون مثل البابا أثناسيوس، والقديس كيرلس عمود الدين، والقديس غريغوريوس اللاهوتي، والأب يوحنا الدمشقي وغيرهم، حيث قالوا إن هذا اللقب (الثيئوتوكوس) "يحوي كل سر التجسد"، وإن من ينكر الثيئوتوكس هو بعيد عن اللاهوت..

❖ **أم يسوع المسيح:** ثم يأتي هذا التعبير والذي لا يقلّ أهمية عن التعبير السابق بل هو مكمّل له، فإن تعبير "أم يسوع" هو تأكيد لناسوت المسيح (مقابل تعبير ثيئوتوكس

"والدة الإله")، فلم يكن ناسوت المسيح خياليًا كما نادى الدوسيتيون وكما نادى أوطاخي، كما لم يتحد اللاهوت بالناسوت في وقت لاحق من التجسّد كما نادى نسطور، والذي تكلّم عن طبيعتين منفصلتين؛ وإنما حدث الاتحاد في زمن مدّته "صفر"، فهو اتّحاد منذ اللحيظة الأولى. إذًا فالتعبير "أم يسوع المسيح" هو تعبير عن أن العذراء هي أم الإله المتجسد "ولدتْ لنا الله الكلمة".

❖ **اجعلي أبواب الكنائس مفتوحة للمؤمنين:** يتردّد هذا التعبير كثيرًا في الأديرة والكنائس: "يجعل ديار (أو بيوت) القديسين عمار"، أو: "دايمًا عامر"، بل إن الكاهن يصلّي في تحليل الكهنة في ختام صلاة نصف الليل: "أَدِمْ يا رب عمار المجامع، والكنائس المقدسة، والبراري الأرثوذكسية، والشيوخ الساكنين فيها، وخدّامها، ومدبّريها، ومن بها". وكان التعدّي على دُوُر العبادة عملاً يشيع في النفس المرارة والخوف، كما كان منظر الكنائس والأديرة

وهي مُخرَّبة مؤلمًا. هذا وقد شُبِّهت الكنيسة بالعذراء، مثلما شُبِّهت العذراء بصهيون والتي أتى إنسان منها، كما في المزمور: «الأمّ صهيون تقول إن إنسانًا وإنسانًا وُلِد فيها، وهو العلي الذي أسّسها إلى الأبد» (مزمور ٨٧: ٥-قبطي)، كما أن العذراء شُبِّهت بالمسكن أو القُبّة والتي تحوي تابوت عهد الرب، أو الشاكيناه حيث يسكن الرب.

ولكن كيف تجعل السيدة العذراء أبواب الكنائس مفتوحة؟ إن أكبر نسبة من الكنائس مُدشَّنة على اسم العذراء، ونسبة أخرى لا بأس بها على اسم العذراء مع أحد الشهداء أو القديسين، لذلك فنحن نستحثّها على التشفُّع لدى مخلصنا ألاّ يسمح بإغلاقها.

كل هذه الأوصاف والإشارات تؤكِّد أنه في العذراء تَحقَّق كل كل ما وعد به الرب أنبياءه القديسين؛ هي أم

المخلِّص .. استحقّت تكريمًا من الله نفسه، فكيف لا نكرمها!
ولكننا نقدِّم لها إكرامًا وليس عبادة..

"ونسألها أن تطلب عنّا، عند حبيبها، ليغفر لنا [خطايانا]"

(ختام القطعة الثامنة)

صدر حديثًا للمؤلف

١) الأكل – احتياج بيولوجي أم عمل مقدس

٢) التدين السليم

٣) الخادم والجندية للمسيح

٤) الدالة الرديئة

٥) العثرة مسئولية

٦) المخدع – سُكنى الله مع الناس

٧) الملل – الحرب الباردة

٨) الهوامش

٩) أهمية العقيدة

١٠) صيد السمك وصيد الناس

١١) حتى لا نفقد أولادنا – ملاحظات حول الارتداد

١٢) وأطلب الضال وأسترد المطرود

١٣) العذراء فرح الأجيال

فرح الأجيال